السورياليون ...غيبوا الجسد

حوار مع رولان بارت

ترجمة :د. مليكة ابن دودة

قسم الفلسفة، جامعة وهران

- أتعتبرون النصوص السوريالية، نصوص لذة أم نصوص متعة، هل توجد كمسوترا[1] للكتابة السوريالية؟

-لا يمكن اعتبار اللذة أو المتعة صفتين مرتبطتين موضوعياً بهذا أو ذاك النوع من النصوص. إذ لا يمكننا جرد لائحة ندوّن فيها نصوص اللذة والمتعة معاً: فمثل هذه المؤثرات لا تنتسب لمدرسة دون أخرى وعليه فلا شيء يمنع النص السوريالي ان يكون نص لذة ولكن لا شيء يجبره كذلك.

- يبدو ان السورياليين لم يهتموا كثيرا بتفكيك اللغة، كيف تُفسرون ذلك؟

-حسب تصوري لو انّ السورياليين (بدءا ألا ينبغي تفكيك عمومية هذه الصيغة؟) لم يُفككوا أو فككوا جزئيا اللغة، فذلك لكونهم وفي العمق قد تبنوا فكرة معيارية عن الجسد والجنسانية بوجه عام، لا سيما وأننا نعتبر أنّ المشد المفروض على علم النحو (خاصة في حالة بروتون) والإكراه الجنسي أمرا واحدا. ليس الحلم الذي فكروه هدفا لبلوغ جنون الجسد (فقط في حالة آرتو غير أنني أعتقد أنكم تضعونه جانباً)

إنّ مساءلة الحلم لم تتعدى الترجمة الثقافية للهذيان الحلمي بمعنى أوضح: الحلم عندهم هو الانبثاق البياني للصور فقد غيبوا الجسد حسب اعتقادي وعليه فقد تركوا لنا الكثير من الأدب.

- تكتبون في لذة النص:" ألا إن للنص صيغة إنسانية، إنه "صورة وجناس" وبعيداً: إنّ لذة النص هي تلك اللحظة التي يتبع فيها جسدي أفكاره الخاصّة – ذلك أنّ أفكار جسدي ليست كأفكاري." ألا يُمكن تقريب

---

[1]-Kamasutra: الكمسوترا، مجموع حكم عن الحب والجنس كتبها فاتسيابانا باللغة السانسكريتية في القرن الرابع أو الخامس ميلادي وهي تتضمن تعالم عن الزواج والعشاق وما يقابل كتاب الروض العاطر في نزهة الخاطر للشيخ النفزاوي في الثقافة العربية.

هذا التصوير البلاغي للجسد من "الكتابة الآلية" وفيما يخصكم ألا تقترحون نوعاً من القراءة الآلية؟

-لا يُعجبني – مطلقا- مصطلح الكتابة الآلية، كما أنني لا أريد الخوض في نقاش كلاسيكي، حول تاريخية الأدب (هل قاموا فعلا بالكتابة الآلية) حتى لو افترضنا- مؤقتا- أننا نحتفض بالمعنى الواسع للآلية، فإنها لن تنبثق أبدا من العفوي، من المتوحش، من النقي، من العميق، من المدمّر، بل على العكس تماما لن تنبثق إلاّ من الأكثر تقنينا.

إنّ الآلي يُنطق الآخر، الآخر المتماثل، فلو تصورنا أنّ حورية الآلية تلمس بعصاها السحرية الذات المتكلمة أو الكاتبة، فإن ما ينبثق من فاهها من ضفادع وأفاعي، سيكون وبكل بساطة عبارة عن صور سلبية مبتذلة. إنّ فكرة الكتابة الآلية تُورط الإنسان المنقسم إلى ذات متكلمة وذات عميقة في تصور مثالي، عندها يكون النص ظفيرة مُحكمة الفتل ما بين الرمزي والخيالي، فلا يُمكن الكتابة- على الأقل حسب اقتناعي- دون مخيال والأمر نفسه بالنسبة للقراءة.

- هل تعتقدون فعلا، أنّ بروتون والسورياليون عامّة، قد حققوا الرهان المُعلن من طرف بروتون: "العودة لمنشأ الدال."

- ليس للدال مصدرا أمّا أكثر ما يزعجني في الخطاب السوريالي، هي فكرة الأصل، العُمق، البدء. باختصار كل ما يتعلق بالطبيعي.

- أقرأ- دائما في لذة النص-: "المهم أن يتساوى حقل اللذة، أن نُلغي التعارض الخاطئ بين الحياة العملية والحياة التأملية." إلغاء التعارض، وكأننا نستمع إلى بروتون، هل تكونون في رحلة البحث عن يوطوبيا المتعة هذه، سوريالياً؟

- أعتقد أننا سنجد هنا أفضل ما عند السورياليين: إدراكهم أنّ الكتابة لا تتوقف عند المكتوب، إذ يمكن للكتابة أن تُسافر عبر السلوك والممارسات والمعاملات، باختصار عبر الشخصي، اليومي، الفعل، هنالك كتابات حياة. كما يكون باستطاعتنا تحويل بعض لحظات حياتنا إلى نصوص حقيقية،

تلك النصوص التي لا يقرأها غير المُقربين جدّا(من أصداقئنا). فالأرجح أنّ هذه الفكرة المحدوسة تُقدم لصداقة السورياليين قيمتها الشبه-نصية (في حين أننا نقرأ، في الغالب، تجمعهم على أنه فعل إرهابي) فقد كان الفريق السوريالي فضاء نصياً مفتوحاً غير أنّ ما يزعجني في النص السوريالي هو التناص المعاش عَلنياً (حيث يُلغى التعارض ما بين الكتاب والحياة، الممارسة والبحث النظري) لقد إتخذ لديهم حسب معلوماتنا شكلاً أدبياً أمّا السوريالية الاعلة فكانت دوماً حركة ولم تكن تصوراً.

- تتحدثون عن الكتابة (بصوت مرتفع) وتذكرون آرتو وسولرز، ماذا عن الحقول الجاذبة، ديزنوس2، مثلاً ؟

-نعم ولما لا؟ عندما نتناول مسألة شمولية الأدب ننسى دوماً إسماً: نسيانٌ، إهمال، أم استحالة تحقيق رهان العلم في مادّة الأدب الواق الكامل ما بين القاعدة والمثال، ما بين اللغة والكلام. مثلا،هناك حاجة في نفسي، تسببت في نسياني هذا، إنه الاختلاف السرمدي.

[2]- روبرت ديزنوس Robert Desnos: شاعر فرنسي سوريالي 1930-1922 أحد أعمدة الكتابة الآلية، أشهر ما كتب" حزن لحزن".